الصيد في مجتمعاتنا ظاهرة تراثية

الشماس بينخس خوشابا

منذ نشوء الإنسان في بداياته الأولى بدأت معه عملية الصيد كإحدى وسائل الحصول على غذائه وقد اعتبرت مرحلة من مراحل تطوره وبالإضافة إلى كونها أحدى ركائز الحصول على القوت والغذاء فأنها أيضاً هواية ورياضة ولازالت هذه العملية تتواصل مع الكثير من محبي الصيد وفي مختلف المجتمعات حتى أصبحت هذه العملية اليوم في المجتمعات المتمدنة هواية مرموقة ولها أندية وأعضاء وتجري ضمن قوانين خاصة بتلك الدول ولها فترات محددة من أجل الحفاظ على التوازن في الطبيعة إلا أنه وللأسف هناك جوانب سلبية لعملية الصيد وبالأخص في المجتمعات المتخلفة والتي يحكمها قانون الغاب والذي كانت محصلته النهائية القضاء على أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور والكائنات الأخرى بسبب استغلال الإنسان لهذه الكائنات في الربح والمال مما أدى إلى انقراض الكثير منها ولازالت هناك بعض الأنواع في طريقها إلى الزوال والانقراض لذا تحاول بعض الدول المتمدنة . إيداع بعض هذه الحيوانات النادرة في أماكن للحفاظ على أنواعها ونسلها بغية حمايتها من يد البشر وانقراضها.

و بالنسبة لمجتمعاتنا نحن من الأشوريين والكورد والعرب فهناك أغاني خاصة لعملية الصيد سواء في اللغة السريانية أو الكردية أو العربية فأغنية (سيمندو وخجو) الكوردية وأغاني الراوي السريانية وهكذا أيضاً العربية والتي تربط ما بين الصيد والحب هي خير دليل على الارتباط التراثي والروحي لهذه المجتمعات لعملية الصيد .

واليوم يتباهى الشباب في ما بينهم في الصيد ، ومن الجدير بالذكر أن الحيوانات المرغوبة في العملية في مناطقنا هي أولاً الوعل الجبلي والذي يأتي بالمركز الأول ثم الخنازير البرية ويليها وفي المرحلة الأخيرة مجموعة الطيور كالقبج والدراج والقطا . . . الخ ان عملية الصيد لها أصولها وقوانينها ومنذ القدم وحتى اليوم تقوم بها مجموعة من الشباب حيث يخرجون لعدة أيام كأنهم في نزهة وقد تستغرق ما يقارب الأسبوع ، يحملون معهم أغذيتهم ومشروبهم وعدة صيدهم ويبيتون في الكهوف حيث يكون الليل ، ليل سمر تكتنفه الأغاني الشعبية والتراثية ، ثم في الصباح الباكر قبل بزوغ الفجر يضعون خطة سواء للوعل الجبلي أو الخنازير البرية فمنهم من يجلس على مفارق الطرق وبعكس اتجاه

الريح والآخرون يبدأون بتمشيط المنطقة حتى تهرب الحيوانات إلى تلك الطرق التي يجلس الآخرون في مواضعهم بمثابة كمائن وهكذا تحاصر الحيوانات في منطقة جغرافية محددة وتفتح النيران عليها من مسافة يسهل السيطرة عليها ويتم اصطيادها .

أما الجوانب السلبية على الصياد وبالأخص من الحيوان نفسه فهناك العديد من الذكريات المؤلمة والتي أدت إلى مقتل الصياد نفسه ، فكم من الشباب راح ضحية هذه العملية ، فأنا سمعت من حدثني عن ضياع أشخاص في جبل شوشن في نهلة كانوا قد خرجوا في عملية الصيد ، وقبل سنين قتل شاب في قرية شولي / نهلة خطأ من قبل أصدقائه وهناك من قتل من أقرب المقربين إليه وبطريقة الخطأ ، وهناك من مات غرقاً في النهر بعد أن عصفت به المياه وضربت به الصخر فمات ، وأما الجرحى فهم أعداد كبيرة وقد أصبح البعض معاقاً بسبب هجوم الحيوانات البرية عليهم ، وكم منهم وقع ضحية الدببة والحيوانات المفترسة الأخرى كلها بسبب عملية الصيد .

والصيد له حصته في الغناء الشعبي المدعو (راوي) من ذلك قولهم :

ܬܟܠܐ ܕܩܛܠܐ
ܟܐܢܐ ܒܥܐ ܒܟܝܢܐ
ܒܝܬܝܬܐ ܓܝܓܐ
* * *
ܣܒܠܐ ܠܒܝܕܐ ܕܒܛܝܐ
ܩܕܝܕܢܝܐ ܗܦܚܝܐ
ܠܒܠܐ ܕܟܐ ܒܟܐ ܚܝܐ
* * *

ܩܟܐ ܕܗܦܩܐ ܚܕܐ ܗܢܐ
ܒܝܬܝܬܐ ܬܟܠܬܐ
ܟܘܐ ܡܠܝܐ ܢܒܢܐ
* * *

وقد جسد المطرب الشعبي الراحل ألبرت روئيل الحب والصيد في عدة أغنيات له :

ܐܗܝ ܒܦܐ ܒܟܐܟܐ ܕܡܠܝܐ ܢܒܢܐ
ܐܢܐ ܒܝܢܐ ܟܝܕܐ ܒܝ ܐܐܢܐ
ܒܝܠܝܢܗܠܒ ܠܡܕܝܢܬܐ ܢܦܠܟܐ ܠܒ
ܡܢܡܒ ، ܟܒ ܡܠܝܐ ܡܠܐ ܢܒܢܐ ܒܡܒ

وأخرى في أغنية :

ܒܝܢܐ ܕܒܟܐ ܒܠܒܠܒ ܒܟܐ ܣܘܠܒ
ܠܒܢܒ ܡܘܕܐ ܡܠܐܝܐ ܒܕܐ ܕܐܕܝܒܠܒ
ܐܢܐ ܒܝܘ ܢܟܐ ܘܠܘܐ ܒܟܐ ܣܠܒܐ
ܕܐ ܡܘܒܡܠܒ ܢܐ ܟܦܘܐ ܒܠܡܘ ܡܢ
ܒܝܩܐ

وأغنية الحب مابين خجوكي وسيمندو الكوردية دليل آخر على اقتران الحب والعشق بالصيد وكيف هربت خجوكي مع حبيبها ولكن في نهاية المطاف يلقي سيمندو حتفه بسبب ضربة من رأس الوعل الجبلي وهكذا تنوح خجوكي على حبيبها فالأغنية طويلة لا يسع المجال هنا لسردها .

وهكذا أيضاً موجودة هذه الأغاني لدى الأخوة العرب والتي تربط عملية الصيد بعلاقة الحب والغرام .

وفي إحدى الأغاني (صياد جنت آني وشلون صادوني) أو (يا صياد السمك صدلي بنية) . . . الخ .

ܒܝܕܟܐ ܗܕܡܟܐ ܟܬܢܐ

ܒܕܝܢ ܗܒܢ ܟܬܢ
ܬܢ ܬܘܒ ܢܣܒܕܬܢ
* * *

ܗܦܝܐ ܕܒܓܕܒ ܒܬܢ
ܟܢ ܡܒܟܐ ܒܡܢ
ܦܬܓܐ ܐܡܒܓ ܢܢ
* * *

ܗܒܦܟܒ ܡܢܢ ܟܬܢ
ܒܘܕܒܝܐ ܕܒܢ
ܬܢ ܬܘܒ ܢܣܒܕܬܢ
* * *

وأكثر المواسم المرغوبة لدى الصياد هي نهاية الخريف وبداية الشتاء ففي أول هطول الأمطار أو الثلوج تنكشف آثار أرجل الحيوانات وتكون فريسة سهلة للصياد وعليه فقد اختار فصل الشتاء من منطقتنا نهلة ومجموعة من الصيادين الذين يحاولون التهيئة لعملية الصيد ، ففي هذا الموضوع هناك وصف للشتاء من منطقتنا ثم تبدأ المجموعة بالتحاور وتحضير اللوازم من أجل الصيد فأسماء الشباب هي توما ، أبو ناصر من قرية خليلاني ، خوشابا ويسمونه جوجابي من قرية بلمند ، أورو دقيقي . . . يعني أورو ابن قيقي ، كوخي وجوزيف من قرية شولي ، أبي أخو ططا من قرية ميروكي ، (ديشي دبيث وردا) شيخ كبير من قرية خليلان وتوفي وعمره يناهز ٩٦ معروف بحبه للحوم الحيوانات بشكل عام .

ومناطق الصيد في برنامجهم هي جبل گاره ، منطقة دال بردان كهف صاوورا ، كهف قرضايا .

ܒܗܘܬܐ ܕܒܫܟܐ

ܒܗܘܬܐ ܠܒܬܠܘܢ ܣܘܬܐ
ܒܝܡ ܟܠܗ ܚܦܬ ܕܒܬܬܐ
ܒܟܝܬܐ ܚܝܠܘܢ ܒܡ ܘܬܬܐ
ܬܝܬܐ ܡܬܬܐ ܡܬܬܐ
* * *

ܒܟܗܝܬܐ ܒܟ ܒܟܬܬܐ
ܕܒ ܟܬ ܗܬܬܐ ܒܗ ܒܟܬܐ
ܡܟܐ ܕܟܬܬܐ ܚܒܟܐ ܡܒܬܬܐ
ܕܟܬܬܐ ܟܬ ܚܒ ܒܗܬܬܐ
* * *

ܐܒܦܡ ܕܬܬܬܐ ܕܒܗܬܬܝܐ
ܒܟܐ ܡܡ ܒܟܬܐ ܚܬܝܐ
ܒܬܬܐ ܬܬܬܐ ܒܐܝܐ
ܡܡܡܡ ܒܕܬܐ ܕܒ ܬܝܒܝܐ
* * *

ܡܚܘܚܘܟ ܡܢܕܒܟ ܒܘܡܕܝܐ
ܡܒܕ ܣܘܬܐ ܕܒ ܡܟܝܘܚܝܐ
ܒܟ ܒܚܬܐ ܒܡܘܒܝܐ
ܒܟܐ ܚܒܡܝܐ ܒܡܒܕܝܐ
* * *

ܚܬܐ ܒܬܒܕܬܐ ܐܒܟܬܐ
ܡܗܘܝܟܬܐ ܐܐ ܡܒܬܬܐ

ومناطق الصيد في برنامجهم هي جبل گاره ، منطقة دال بردان كهف صاوورا ، كهف قرضايا .

ܐܠܗܝܬܐܝܬ ܐܠܟܝܢ ܒܬܢ
ܕܥܕ ܡܚܬܢ ܦܣܝܕܢܐ
* * *
ܕܥܗܐ ܡܦܝܠ ܥܒܠܬܢ
ܢܣܒ ܡܢܕܝܐ ܠܝܡܬܢ
ܩܢܐ ܒܕܟ ܢܒܕܢ ܬܢܢ
ܡܬܚܝܢ ܠܗ ܡܦܬܢ
* * *
ܡܚܝܕܣ ܟܬܩܢ

ܡܚܦܝܢ ܢܝ ܡܝܬܢ
ܕܟܬܩܢ ܕܟܗ ܡܚܝܢ
ܣܣܘܩܢ ܕܢܩܩܢ
* * *
ܕܥܗܐ ܢܘܟܣ ܒܬܩܢ
ܬܝܣ ܡܢܐ ܕܣܘܬܢ
ܒܡܕܐ ܡܟܡ(ܒܚܕܐ)ܝ ܩܘܢ
ܡܦܣ ܕܘܩܕܐ ܕܘܢ